

الاستعداد بالغ الأهمية

تبين الجهود التي تبذلها رواندا لمنع انتشار فيروس الإيبولا في البلد أن هناك حاجة إلى منهج متعدد القطاعات يتجاوز قطاع الصحة بمفرده.

أغنيز بينغواهو

إن تكلفة إدارة الوقاية
من فيروس إيبولا
باهظة للغاية.



الصورة الأكبر وبناء توافق في الآراء بشأن كيف يمكن أن نستخلص أقصى قيمة من كل استخدام للموارد المحدودة ولكن المتنامية في البلد. وقد ألقى ذلك المسؤولية على عاتق مسؤولي مختلف الوزارات للعمل التعاوني على حل المشكلة بدلا من المنافسة من أجل الحصول على أموال الحكومة.

مساع مكلفة

بينما حققت هذه العادات فائدة كبيرة لصناع السياسات ونحن نتغلب على هذا التهديد، فقد كانت تكلفة إدارة الوقاية من فيروس إيبولا باهظة، من حيث المال والوقت أيضا. فكل ساعة نعمل فيها على الوقاية من فيروس إيبولا هي ساعة لا نستطيع أن نخصصها للأهداف الإنمائية الأخرى، مثل تحسين تقديم خدمات الرعاية الصحية. وبالإضافة إلى ذلك، أدت هذه الجهود إلى أعباء مالية كبيرة على اقتصادنا. فالاستثمارات المطلوبة لمكافحة هذا التهديد الحاد على المدى القصير قد تؤول أي خطة لبناء لمركز صحي أو مستشفى أو طريق جديد أو مدرسة جديدة. وفي حين كان هذا التعديل مكلفا، فإن تكلفة عدم العمل، أو العمل غير الكامل أو غير المنظم، أكبر بكثير. وقد شكل تهديد فيروس إيبولا تحديات لنظام الرعاية الصحية في البلد دفعته إلى مستوى جديد من الأداء. وقد أوضح لنا كيف يمكن أن نفعل المزيد بالموارد المحدودة التي لدينا من المال والوقت، في نظام الرعاية الصحية نفسه وعبر القطاعات المشاركة في الاستجابة. وعلينا أن نسعى دائما إلى تحسين جهودنا التعاونية لحماية وتحسين صحة ورفاه شعبنا، بما في ذلك بالطبع زيادة الاستثمارات لتعزيز قطاع الصحة. ففي نهاية المطاف، لن نستطيع التغلب على أي تهديد صحي بدون الأخصائيين في مجال الصحة والأجهزة والبنية التحتية. ولكن علمتنا أزمة فيروس إيبولا أيضا أن علينا أن نعزز قدرة بلدنا على الحكم بشكل تعاوني لتحسين استجابتنا للتحدي القادم الذي قد ينتظرنا. ولا يتمثل ذلك في الاستثمار في تقديم خدمات الرعاية الصحية في حالات الطوارئ فقط، ولكن في جميع القطاعات عموما التي تؤثر على رفاه الشعب الذي يعد أعظم مورد لدينا. ■

أغنيز بينغواهو هي وزيرة الصحة في رواندا، ومن كبار المحاضرين في كلية الطب بجامعة هارفارد، وأستاذة طب الأطفال في كلية غيزيل للطب بجامعة دارتموث.

أكبر التحديات التي تواجه التقدم في مجال الصحة العالمية يكمن في النظرة الضيقة في أن الاستثمار في النظم الصحية فقط هو العلاج لإدارة التهديدات الصحية.

أحد

وبدلا من ذلك، من الضروري تعزيز جميع القطاعات التي تؤثر على المحددات الاجتماعية للصحة والعدالة، بما في ذلك التمويل والنقل والأمن والاتصالات لضمان استجابة تعاونية وفعالة لهذه التهديدات. وكمثال لذلك، يمكن أن ننظر إلى كيفية إدارة بلدي رواندا للجهود الرامية إلى منع انتشار فيروس إيبولا الذي ضرب العديد من البلدان في غرب إفريقيا.

وإن يعمل نظام الرعاية الصحية على منع وصول فيروس إيبولا إلى رواندا، فلا ينبغي أن يصرف نظره عن مكافحة الوفيات المبكرة نتيجة أمراض الأمومة والطفولة وفيروس نقص المناعة البشرية/ الإيدز والسل والملاريا وغيرها من الأمراض. ومن المهم تكييف وتعديل النظام عبر جميع القطاعات للتخفيف من حدة هذا المرض الحاد وغير المتوقع.

القدرة على الحكم

لا يختبر هذا التهديد نظام الرعاية الصحية فحسب، بل إنه يختبر أيضا قدرة البلد على الحكم. فقد تطلبت استجابة رواندا آليات لصنع سياسات متعددة القطاعات وتعاونية، فضلا على تفكير مشترك لتحقيق أقصى استفادة من كل الموارد المتاحة.

وعلى سبيل المثال، هناك حاجة إلى أموال لإدارة عملية منع تفشي فيروس إيبولا، مثلا لتجهيز جميع المستشفيات العامة بوحدات عزل وتدريب أخصائيي الرعاية الصحية الذين يكونون في مركز الصدارة عند الحاجة، كما تحتاج وزارة الصحة إلى دعم القطاع المالي لقراراتها. وبالنظر إلى الانتقال المحتمل للفيروس من الأشخاص القادمين إلى البلد، كان علينا أن نعتمد على قطاع النقل ومكتب الهجرة لتنفيذ سياساتنا بشأن السفر إلى الخارج. وبالإضافة إلى ذلك، تعين على قطاع الأمن إنفاذ إجراءات طوارئ مثل التأهب على مدار الساعة في جميع أنحاء البلد لاحتواء أي حالة إصابة محتملة بفيروس إيبولا.

ولتنسيق القرارات وإبقاء جميع أصحاب المصلحة على علم بهذا الموضوع، ولا سيما الجمهور العام، كان من المهم إشراك قطاع الاتصالات.

ولم يتم ربط أجزاء هذا المنهج متعدد القطاعات ببعضها البعض لمواجهة هذه الأزمة بالذات. ولكنه أعد بعناية وبشكل تعاوني مع مرور الوقت.

وعلى سبيل المثال، اعتاد قادة رواندا على اجتماع «مجموعات» السياسات، بما في ذلك المجموعة الاجتماعية التي تشترك في رئاستها وزارة الصحة ووزارة التعليم. وبدلا من عمل كل جهة بمفردها بوجهات نظر ضيقة، فإننا نعقد اجتماعات شهرية كمجموعة لمناقشة